افتتاحية العدد

الهاتف المحمول في ميزان الشريعة

إعداد: فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

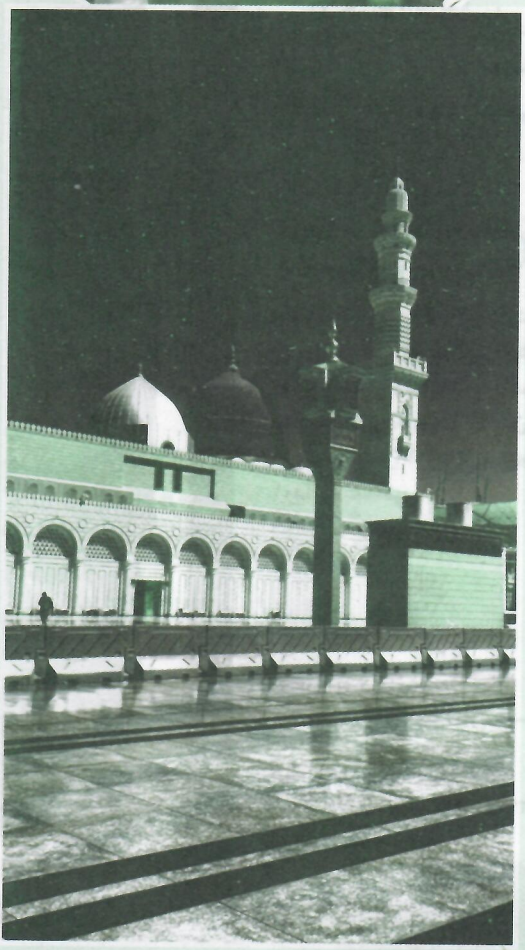

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الله تعالى خلق الخلق وربَّاهم بنعَمه وهيَّأ لهم ما يُصلحهم وما تقوم به حياتهم في كل زمان ومكان. وقد سأل فرعون نبي الله موسى عليه السلام: «قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى» (طه: ٤٩)، فأجابه بقوله: «قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» (طه: ٥٠)، وقد نقل الإمام البغوي في تفسيره عن الحسن وقتادة قولهما في معنى الآية الكريمة: أعطى كل شيء صلاحه، وهداه لما يصلحه.

وقال سبحانه: «وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ» (ابراهيم: ٣٤)، قال ابن كثير رحمه الله: "هيَّأ لكم كل ما تحتاجون إليه في جميع أحوالكم مما تسألونه بحالكم ومقالكم".

Upload by : altawhedmag.com

وإنَّ مما يحتاجه الناس قديمًا وحديثًا وسائل التواصل على اختلاف أشكالها في كل زمان ومكان. وقد تطوَّرت وسائل الاتصال في زماننا بما لم يكن يخطر لإنسان على بال، حتى كادت هذه الوسائل أن تكون من الضرورات التي لا يستغني عنها أحد، ومن هذه الوسائل الهاتف المحمول، والذي لم يقتصر دوره عند حد الاتصالات، بل أصبح جهازًا متكاملًا يمكن من خلاله الحصول على منافع عدة؛ فقد يسَّر الله به تواصل الناس ببعضهم؛ فطُويت به المسافات، وقُضيت به المصالح، وفتح الله به أبوابًا للعلوم في شتى المجالات.

فبه يتمكن المسلم من تلاوة القرآن والاستماع إليه، وصلة رحمه وسماع حلقات العلم الشرعي، ومعرفة أوقات الصلاة واتجاه القبلة، إلى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية، وشريعة الإسلام تُواكب كل عصر ومستجداته وليست بمعزل عن هذه المستجدات، غير أنها تنظر إليها على أنها وسيلة لا غاية؛ فإن أدَّت الوسيلة إلى نافع ومشروع فهي مشروعة ممدوحة، وإن أدَّت إلى مُحرَّم أو ضارٍّ فهي مُحرَّمة غير مشروعة. والموفَّق مَن جعل من هذه الوسيلة نعمة يستخدمها بضوابط الشرع، فيصل بها رحمه، ويزداد بها علمًا ويراجع بها حفظه، ويعرف بها ما له وما عليه، ويُنجز بها أعماله، ويكون هذا بابًا للزيادة بشكر هذه النعمة «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (إبراهيم:٧).

ويجب على المسلم وهو يتعامل مع هذه الوسيلة أن يعلم أن سهولة وصول المعلومة من خلالها ليس دليلًا على صحتها؛ فعليه أن يتحرى الدقة، خاصةً إن أراد نشرها.

فقد أمر الله المؤمنين بالبيان والتثبت عند سماع الأخبار فليس كل ما يُعلم يُقال، ولا كل ما يُقال يُصدَّق؛ قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الحجرات: ٦)؛ قال ابن كثير رحمه الله: امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال؛ لاحتمال فسقه. وعليه ليس كل ما يُنشَر يُصدَّق إلا إذا كان من مصدر موثوق به؛ فكم نشر الناس من رسائل على أنها عبادة أو ذكر أو يأتي من ورائها الرزق، وإن من نشرها كذا من المرات حصل من البشريات كذا وكذا، وهي في الأصل أمور لا علاقة لها بالدين، بل قد تكون من البدع المنكرة

> أساء كثير من الناس استخدام التليفون المحمول فكان سببًا في ضياع أوقاتهم بين تصفح وكلام قد يُلهي عن الصلاة.

وكم تناقل الناس على هواتفهم من أخبار كاذبة عن وفاة فلان أو مرضه أو غيابه. وكم نشر المغرضون والمخربون أخبارًا كاذبة عن وقوع حادث وأخبار كاذبة عن مسئولين بالدولة بما يوغر الصدور تجاه البلاد والمسئولين ويثير الفتنة والقلق للبلاد والعباد.

وقد أساء كثير من الناس استخدام التليفون المحمول فكان سببًا في ضياع أوقاتهم بين تصفح وكلام قد يُلهي عن الصلاة بل قد يضيّعها، وقد ورد في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ». فضلًا عن مشاهدة مقاطع وربما أفلام ومسلسلات يجب غضّ البصر عنها امتثالًا لقوله

Upload by : altawhedmag.com

تعالى: «قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» (النور: ٣٠).

فما أحوجنا إلى العلاج بل والوقاية من كثير من المفاسد الحاصلة من وراء استخدام التليفون المحمول، ومعرفة ما يتفق وما يختلف مع الشرع ليكون أداة نافعة؛ بإذن الله.

ومن ذلك: مراقبة الأبناء، مع من يتكلمون، وأي شيء يشاهدون، فكم من الأبناء وقع في مهالك كثيرة بسبب سوء استخدام التليفون؛ قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (التحريم: ٦).

وليحذر المسلم من إيذاء المصلين بالتشويش عليهم من خلال عدم إغلاق هاتفه في المسجد، وربما وصل به الأمر إلى إخراجه والنظر فيه بما يذهب بالخشوع وتعظيم شعائر الله.

وفي المسجد الحرام ترى عجبًا من طائف بملابس إحرامه يحرص على تصوير نفسه وتسجيل دعائه، ومنهم من يعلن عن أدائه عمرة عن فلان، أو استقباله للطلبات ليدعو بها؛ مما يؤثر على عبادته وعبادة غيره من الطائفين.

ومن الآداب التي يجب مراعاتها: ألا يتمادى في الاتصال أكثر من ثلاث مرات - فإن الاستئذان ثلاث كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم - مراعيًا ظروف من يتصل عليه؛ فقد يكون نائمًا أو مشغولًا أو حتى لا يناسبه الرد عليه، وأن يحسن الظن بالآخرين.

ومما عمت به البلوى أن يقوم بعض الناس بتسجيل المكالمة بغير علم من يحادثه، ويجب أن يعلم أنه لا يجوز تسجيل مكالمة إلا بإذن صاحبها، وبعض الناس يقوم بفتح مكبر الصوت بالهاتف أثناء محادثته مع شخص آخر وقد يكون معه بعض الناس فيستمعون إلى المحادثة، وهذا مما يقبح بالإنسان فعله، فالكلام بين المتصل والمتصل به لا يسمع به الآخرون إلا بإذنه.

وعلى المرأة المسلمة إذا اضطرت لاستخدام الهاتف ألا تخضع بالقول وألا تطيل الكلام مع الرجال الأجانب؛ قال تعالى لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا» (الأحزاب: ٣٢).

> من مظاهر سوء استخدام الهاتف: استخدامه في أثناء قيادة السيارة أو غيرها مما يؤدي إلى مفاسد كثيرة.

ومن مظاهر سوء استخدام الهاتف: استخدامه في أثناء قيادة السيارة أو غيرها مما يؤدي إلى مفاسد كثيرة.

كما أنه ليس من تعظيم كلام الله تعالى أن يجعله أداة تنبيه على هاتفه فبعض الناس يجعل آية من القرآن الكريم تتردد عند تلقيه اتصالا؛ وقد تأتي القراءة في مكان لا يليق بكتاب الله أو تُقطع عند كلام يغير المعنى، وكذلك الأذان فإن له موعدًا، وكذلك سائر الأذكار على المسلم أن ينزلها منزلتها تعظيمًا لشعائر الله: «ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: ٣٢).

نسأل الله أن يجعلنا من الشاكرين لنعمه، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com